العامية ولا توصف بالبلاغة الكلمة المراد بالكلمة ما يشمل المركب الناقص كما في تعريف
الكلام بما تضمن كلمتين بالاسناد فان المراد بالكلمتين ما يشمل المركبين الناقصين
كقولك ان قام زيد قام عمرو فان قام زيد كلمة وقام عمرو كلمة اخرى وعلل السعد
الحكم بعدم وصف الكلمة بالبلاغة بان لم يسمع من العرب كلمة بليغة قال والتعليل
بان البلاغة اي الوصف بها انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في
الكلمة اي لانها انما تحصل برعاية الاعتبارات الزائدة على اصل المراد فلا يتحقق الا في
ذوي الاسناد المفيد وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم اي فان بلاغة
الكلام مطابقته لمقتضى الحال وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على الكلام المطابق
يعني ما ذكرنا التعليل لا يتم الا اذا انحصر معنى البلاغة فيما ذكروه مع انه يجوز لها
معنى آخر يصح وجوده في الكلمة على تقدير ان يتصف بها كان يقال معنى بلاغة
الكلمة وضعها في مرتبة تليق بها كما ان الفصاحة في الكلمة بمعنى آخر غير فصاحة
الكلام والمتكلم واذا جاز ذلك لم يتجه هذا التعليل تعليلا لعدم وصف الكلمة
بالبلاغة فان قال هذا المعلل لا معنى للبلاغة في كلام العرب الا هذا وهو محال في
الكلمة عاد الى انتفاء السماع الذي علل به السعد فتنزيهه لهذا التعليل مبني
على ما يتبادر منه من بنائه على تعريف القوم لا على التتبع فلا يقال ان ملخص هذا
التعليل ان العرب لا تطلق البلاغة الا باعتبار مطابقة الكلام لمقتضى الحال
فمرجعه الى قولنا لم تسمع كلمة بليغة ثم انه يرد على قولنا انه يجوز لها معنى آخر
يصح وجوده في الكلمة الخ ان وجود ذلك فيها لا لذاتها بل لكونها في الكلام
فبلاغتها بلاغة الكلام ويدل على ذلك ان البلاغة لا تتحقق بقطع النظر عن اعتبار
الكلام بخلاف فصاحة الكلمة فانها لذاتها لان فصاحتها تتحقق بقطع النظر عن
اعتبار الكلام ولذا لم يعتبروا في فصاحتها خلوصها عن التعقيد المعنوي بان يكون
مجازا بعيدا لعدم تحقق ذلك بدون اعتبار الكلام وتحقيق المقام ان
البلاغة والفصاحة بعدم التعقيد المعنوي في الكلمة لم يعتبر وجودها فيها بل في الكلام

من

٢٨

من جهة الكلمة التي اشتمل عليها لانها في الكلمة لكونها في الكلام لا لذاتها لا في الكلام
لذاته ومن هذا يعلم ان بحثهم عن الكلمة كالمسند والمجاز المفرد لكونها في الكلام هو في
الحقيقة بحث عن الكلام من جهة الكلمة التي اشتمل عليها لا عن الكلمة لذاتها وبهذا تعلم
ما في قول المحشي في اصطلاحهم وما في الذي نقله شيخنا العدوي اللهم الا ان يقال
البلاغة بمعنى المطابقة لمقتضى الحال التي لا تتحقق الا برعاية الاعتبارات الزائدة
على اصل المراد تتحقق في غير ذي الاسناد المفيد وذلك في الاعداد المسرودة بناء
على انها ليست مركبة مع عامل مقدر فيقتضي الحال فيها تعريفا او تنكيرا او كونها حقيقة
او مجازا او غيرها وجميع ذلك زائد على اصل المراد فتدبر عطف عام على خاص ولو
اريد بالاسرار الثمرة او هو مباين لا اعم كذا قيل والظاهر فيشمل المحسنات
اي العرضية المذكورة في علم البديع بينها وبين ما قبلها عموم وجهي مراده بما
قبلها اسرار البلاغة لا وجوه البراعة فان العموم بينها وبين وجوه البراعة
مطلق لا وجهي وهو على المعنى الاول لاسرار البلاغة لا الثاني الذي هو الثمرة
كذا قيل ولا يقال فيه نظر لان فان بينهما اي عموما وجهيا لاجتماع وجوه
البراعة ودلائل الاعجاز في اسرار البلاغة التي بها الاعجاز وانفراد وجوه البراعة
عن اسرار بلاغة ليس بها اعجاز وفي المحسنات البديعية وانفراد دلائل الاعجاز في
اشتقاق القرآن نحو اشتقاق القمر يصدق عليه وجوه براعة اذ المراد بالبراعة
الفوقان مطلقا في خصوص الكلام نعم يجوز التخصيص وهو على المعنى الاول الخ
كانه توهم ان القرآن لا يصدق عليها دلائل اعجاز فتدبر لانها الامور يعجز عن مثلها
اي يعجز عن مثلها غير الرسول فدلائل الاعجاز علاماته الدالة عليه التي هي تلك الامور
التي يعجز عنها غير الرسول ومعنى الاعجاز في الاصل اثبات العجز اطلق على اظهار صدق
الرسول في دعواه الرسالة لانه يلزمه اثبات عجز الغير واظهاره براعة الاستهلال
اي الاتيان بها والكلام بما يشعر بالمقصود الذي سيق الكلام لاجله فهي من اضافة
الصفة للموصوف اذ المعنى الاستهلال البارع اي الفائق على غيره في الحسن

Copyright © King Saud University